التنمية الوطنية ومحو الأمية

هاني منذس

يتزايد اليوم الاهتمام بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان المتخلفة «النامية». إلا أن الآراء تتباين بصدد مفهوم التنمية. ويعود ذلك إلى اختلاف المصالح ومواقع الصراع الاجتماعي والسياسي والفكري على النطاق المحلي والعالمي.

وفي الآونة الأخيرة، بدأت م. ت. ف.، من خلال دائرة التربية والتعليم، تولي أهمية راهنة لحملة محو الأمية وتعليم الكبار (كجزء من التنمية الاجتماعية)، لذا من الضروري أن ترتكز هذه الحملة على أسس نظرية واجتماعية وسياسية وتربوية علمية متحررة من الذهنية التجريبية وآثار الثقافة الاستعمارية والرجعية تجاه قضايا التخلف والتنمية. خاصة اننا نتعامل مع واقع اجتماعي وسياسي فلسطيني له سماته المحددة ضمن إطار حركة تحرر وطني ما زالت تناضل بضراوة من أجل تحقيق أهدافها الوطنية وانتزاع حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه والسيطرة على موارده وتحقيق التنمية الوطنية المستقلة.

فالتنمية الاجتماعية، في إطار حركة تحرر وطني، هي جزء لا يتجزأ من عملية تعبئة وتنظيم الجماهير من أجل تحقيق أهدافها الوطنية. فالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية لا يمكن حلها، بصورة جذرية، إلا عبر إنجاز الأهداف الوطنية وإقامة نظام اجتماعي ــ اقتصادي مستقل وخال من الاستغلال والقهر.

وفي عصرنا الراهن، يتوقف الكثير من التقدم والنجاح الذي يمكن أن تحرزه حركات التحرر الوطني على نوع ونمط المفاهيم الفكرية والاجتماعية والسياسية التي يتم اعتمادها كمرشد للنضال الجماهيري الشامل. وما دامت الثورة الفلسطينية إزاء نشاطات اجتماعية وتربوية معينة، فينبغي عليها أن تسترشد بالفكر الطليعي التقدمي على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.

كيف تتناول النظريات البرجوازية والرجعية مسألة التنمية، وما هو المفهوم التقدمي عنها؟